

# .. والقبليّة النقدية أيضاً !

بقلم عبد المحيّي دياب

« وهذه الثورة العربية تحتاج الى ان تسَلح نفسها بالوعي القائم على الاقناع العلمي التابع من الفكر المستنير ، والناتج من المناقشة الحرة التي تنمرد على سياط التعصب او الارهاب » .

من الاعلام الكبار .. وهو البحث الذي حصلت بناء عليه على درجة الماجستير وهو « ادب الخوارج » ..

وفي تصورنا انه لا يوجد بحث يضارع « ادب الخوارج » فسي التفاهة والسطحية التي اشتمل عليها هذا البحث ، ولكننا مع ذلك سنمضي معه من اوله الى اخره ، لنرى كيف تفهم الباحثة القضايا العلمية ؟ وكيف تتناولها ؟ وهل هي مؤهلة لذلك ام لا ؟ .. وذلك كله لنعرف اخيراً معدن عقلها .. هل هو على اصالة ، وهل هي صاحبة عبقرية حتى تلقى بنفسها في مضمار العلم هكذا دون مقدمات .. ام اراد لها استاذها ان تكون عالمة فكانت ، وان تكون استاذة فكانت ..

وارجو الا يظن ظان انني اتعامل على باحثتنا المفضالة ، لان بحثها كفيّل بان يثير الحليم ثورة جاثحة .. ذلك البحث الذي تتخذ فيه صاحبته « الطرماح » ممثلاً لادب الخوارج او لعامة ادبائهم ، مع ما في هذا التمثيل من الخطأ المنهجي في التفكير الذي لا يقوى عليه الا الباحثة الفاضلة ، ولا يتجاهله الا « متجنون ازاء طالبة البحث يومذاك » .

اما كونه خطأ في التفكير فلانه لا يجوز ان نحكم على شخصية ادب الخوارج من خلال الطرماح او غيره ، والا كانت شخصية ذلك الادب ناقصة مبتورة .. على ان المؤلفة لم تتعرض للحديث عن منهج الخوارج من الناحية الفقهية وعلاقته بالناحية الصوفية الروحية التي تتمثل في ادبهم .. لان المبادئ العامة المشهورة عن الخوارج لا يكفي الحديث عنها عن الحديث عن تلك ..

اما ما يقال عن ان ادبهم لا يصور تفاصيل مذهبهم من الناحية الفقهية والصوفية قدر ما يصور ايمان اصحاب المذهب واحوالهم فسي هذا الايمان فانه لاسند له من النهج ، حيث انها تمت بصلة وثيقة بادبهم . ولا ادل على ذلك من اننا حينما ندرس شاعراً كالعقاد مثلاً فلا بد لنا من الحديث عن تفكيره وثقافته واللون الغالب على قراءته ومعتقداته وفلسفته في الحياة ، لنرى مدى تعبيره عن تجربته . ومن ثم فانه لا مناص من دراسة المذهب الخارجي من الناحية الفقهية والصوفية لنرى مدى تعبير هؤلاء عن فكرتهم ..

اما الجزء الخاص بتاريخ الخوارج فقد اقتصر فيه المؤلفة بالحديث على نشأتهم ، ولم تتعرض لتاريخهم بعد تكوينهم كحزب ، الا لذكر انحر التحكيم « والنهروان » في هذا التكوين ، والا للمحات عامة عن تاريخهم بعد « النهروان » ، مدعية ان الخوارج من الاحزاب السياسية التي لم تتغير شخصيتها المعنوية طوال العصر الاموي ، ومن هنا رأت ان من تكرار ما هو معروف ان تلخص حروبهم ما دامت كلها تكاد تكون متشابهة من حيث الغاية والحوادث والنتيجة ، وما دامت لم تؤثر في ادبهم الا من حيث صفاتها العامة ..

ولقد عنيت المؤلفة بحديث الرسول الذي قاله لصحابي اعترض على ايثار الرسول لنفر من المسلمين قريبي العهد بالدخول في الاسلام تألفاً لقلوبهم ، فقال له الرجل : اعدل يا رسول الله ، فقال الرسول : ويحك ومن يعدل اذا لم اعدل .. ثم قال صلى الله عليه وسلم « انه يخرج من ضئضي هذا قوم يكون كتاب الله رطباً لا يجاوز حناجرهم يرفقون

انتهينا من الحديث عن القسم الاول من آثار القبليّة النقدية التي كانت سبباً في اهدار مبدأين انسانيين يتمثلان في تكافؤ الفرص والبقاء للاصلاح ، وتحدثت الان عن القسم الثاني من النقاد والادباء الذين ارتفعوا بدون حجاج مشروعة ، ولا اسانيد علمية ترشحهم لهذه القيمة الادبية التي يتلفعون بها ، ومع ذلك يقودون الميادين الفكرية والادبية ..

وحيثما نتحدث عن القسم الثاني تهولنا حقائق كان الكثير منا يمر عليها ولا يحس بها ، او يحس بها ولكنه لا يستطيع التحدث بها خوفاً من باعثي هذه الحقائق ومبدعها ، اما اليوم وقد غدت الجمهورية العربية المتحدة اشتراكية ، والاشتراكية في تصورنا هي سلوك واخلاق وفكر ، فلا مناص اذن من القيام بواجب ازاء بناء الدولة فكراً وادبياً .

وذلك لكي يتسنى للدولة وللواطنين فيها ان يتحقق بينهم مبدأ تكافؤ الفرص والبقاء للاصلاح ، وهما المبدأان اللذان لم يتحققا في العهد الماضي بدعوى القبليّة النقدية ، ولا يجوز اذن ان تستمر القبليّة النقدية ، وان تزهد روح هذين المبدأين ، ونحن بكامل وعينا، نأكل كما يأكل الناس ونمشي في الاسواق ، ثم ندع الخلق للخالق ، لانه اقام العباد فيما اراد ..

ومن ثم احسسنا ازاء هذا الوضع الشائن بثقل المسؤولية للمقاة على عاتقنا ، والتي تكاد تهدد كياننا .. ولذا فانه لا مناص من المواجهة الصريحة للحقيقة المرة ، مع ان مواجهة الحقيقة من اصعب المصاعب ، لاننا بالرغم من معرفتها لا نحب ان نعرفها الا مضطربة ، حين نياس من قدرتنا على جهلها ، ولانها تكلفنا تغيير عادة من العادات ، وليس اصعب على النفس من تغيير ما اعتادت . ولكننا بحمد الله نواجهها الان ونمضي في مواجهتها غير هيابين ولا وجلين ، لان هدفنا اسعاد الوطن والمواطنين ، وتحقيق رسالة الانسانية السامية التي تتمثل في الحق والخير والجمال ،

مراعية في ذلك كله الله .. والوطن .. ومن عجب ان تكون الحقائق المهولة في هذا القسم متمثلة فسي سيطرة اسرات على القيادة الفكرية والادبية ، سنتحدث عن اسرة من الاسر في هذا اليوم ونناقذ ذائع الصيت ..

اما الاسرة فانها مكونة من الدكتور سهيير القلماوي وزوجها الدكتور يحيى الخشاب ، واما الناقد فهو الدكتور رشاد رشدي . واحب ان اكرر ما اكدناه سابقاً من اننا لن تأخذنا في سبيل تقرير الحقائق لومة لائم ، لانه قد آن للمواطنين ان يرفعوا عن اعينهم الغطاء السميك الذي كان يحول دون رؤيتهم للاشياء التي يصنعها هؤلاء ..

« سهيير القلماوي »

وسنبداً بالحديث عن الدكتور سهيير القلماوي باعتبارها صاحبة الرئاسات لنرى ماذا قدمته من الفكر والادب للوطن المفدى حتى تستطيع ان ترربع على عرش هاتيك الرئاسات .

وفي اعتقادنا ان اصوب معالجة لفكرها ونقدتها تكمن في معالجة عملها الاول الذي ابدعته ببراعها ، والذي اعتمدت عليه في دخول « مدرجات » الكلية لتحاضر لابنائنا بناء المستقبل البسام .. لتحاضر بجوار المرحوم عبد الوهاب عزام ، وبجوار استاذها طه حسين وغيرهما

من الدين كما يمرق السهم من الرمية» .

لقد وفقت عند هذا الحديث لتبين فيه دلالة على الروح الخارجية ، لانه يرى العدل عدلا مطلقا ، ولا يعترف بسلطان الظروف واثرها في الاحكام العامة ، وربما يكون ، وفوقها عند هذا الحديث هو الجديد في القسم التاريخي فقط ، وخاصة فيما يختص بنشأتهم ، وتمضي بعد ذلك لتقول لنا ما قاله المؤرخون عن واقعة صفين « والتحكيم ونتيجته دون تدخل منها في ابراء له قيمة ، اللهم الا حينما خالفت المستشرق ولهوزن w elhausen في ص ٢٧ بان عمرا خدع ابا موسى الاشعري فجعله يضع عليا ومعاوية على قدم المساواة ، فلم يبق في ذهن انصار علي الا خديعة عمرو فصوروها بعد هكذا دفاعا عن علي . لقد خالفت ولهوزن فيما ارتاه في هذا الصدق في كتابه the Arab kingdom and its fall مدعية ان ابا موسى

لم يخدع وانما كان مؤمنا بان عثمان قتل مظلوما ، وان الطالب بدمه مطلب عدل واجب في عنقه . . . غير ان مخالفتها هذه كانت بلسان الطبري في كتابه تاريخ الامم والملوك في الجزء الخامس ص ١٨٤ . . .

وكذلك مناقشتها للاب لامانس في كتابه عن معاوية

La Règne du caliphe Omayyade moawia 1er

اذ ذهب في هذا الكتاب الى ان عمرا و ابا موسى قد اتفقا على خلع الانبياء . . ناقشت المؤلفة هذا القول مدعية انه لا يستند الى رواية تاريخية ، كما يجب ان يستند كل رأي تاريخي . .

وما بعد ذلك فان ما يقرب من اربعين صفحة او تزيد مليئة بالقصص والاحداث التاريخية التي يمكن لطلاب المراحل الاعدادية ان ياتوا بمثلها . . وليس للمؤلفة فيها من ابداع سوى صياغتها فقط . .

وهكذا تمضي بنا حتى نقف وجها لوجه امام حديثها عن شخصية الخوارج الادبية مباشرة ودون مقدمات سابقة . . دون ان تحدثنا عن الخوارج منفردين عن الامة العربية ، وراحت تصفهم بضيق التفكير ، وقامت بالتعليق على بعض الشعراء الخارجيين دون دراسة لمقومات شعرهم ، فعلقنا على بيتين لمرداس وبيتين آخرين لعبيدة بن هلال وعيسى بن فاتك . .

وتحدثت عن أثر المرأة في حياة الخوارج العملية، فاذا بنا امام موضوع انشاء لا امام دراسة موضوعية . .

ولقد اغفلت جانبا هاما في دراسة الخوارج وهو نظرة الفرق الاخرى لهم ، واحراق ادبهم وطمس معالمه ، وكان من الممكن ان تتناول هذا الموضوع في الادب الاخرى ، وتقوم بدراسة مقارنة لتلك الظاهرة وعلاقتها بالاقطاع الفكري ، لكنها مرت عليها مرور الكرام في صفحة ٥٠ ، وكان الامر لا يعينها في موضوعها ، وكان لا بد ان تعلق لماذا بقي ديوان الطرماح بالذات ، وراحت بعد ذلك تتحدث عن بعض اعلام الخوارج كما وعدت في اول هذا الفصل بانها ستحاول « قبل البدء في درس اعلام الادب الخارجي واثارهم ان نبين اهم المؤثرات التي اثرت في ادب الخوارج وكونت شخصيتهم الادبية » .

على ان حديثها عن اعلام الادب الخارجي لم يتعد ذكر بعض الشعراء باسمائهم ، وايراد بعض الابيات لبعض الشعراء كزيد بن جندب الايادي التي قيلت في خلاف الازارقة بسبب قطري :

فل للمحلبين قد فرت عيونكم بفرقة القوم والبغضاء والهرب  
كنا اناسا على دين ففرقنا قرع الكلام وخط الجبر باللعب  
ما كان اغنى رجالا ، صل سعيهم عن الجدل واغناهم عن الخطب  
اني لاهونكم في الارض مضطربا مالي سوى فرسي والرمح منه نشب  
ووقفت ترثي دون ابداء لاسباب الرثاء على الشخصيات الادبية  
المبتورة . ومن الانصاف ان نقول انها قامت بدراسة قطري بن الفجاءة  
المازني فحدثتنا عنه كفارس من فرسان الخوارج وقائدا من اعظم قوادهم،  
ولكن دون ان تحدثنا عن بواعث القيادة والفروسية في نفسه ، او عن  
تعليل مقبول لهذه وتلك ، وانما اقلت علينا اخبارا كاخبار الصحف

المحلية تفيد بانه فارس وقائد . . ومضت تقول انه كان شاعرا وخطيبا شهرت بعض ابياته شهرة لم تظفر بها ابيات أي شاعر خارجي سواه، ولكن هذا لا يمنع ان تضع آثاره كما ضاعت سائر آثار الخوارج ، فلم يبق منها الا بضعة ابيات مفرقة تروى بعضها على صور مختلفة . .

ثم تنتقل للحديث عن قطري خطيبا دون ان تقف على السبب الذي أدى الى ضياع شعره ، فربما كانت لديه بواعث تجعل الزمن يجود عليه بالبقاء لاثاره الادبية . . ولكنها مرت مرور الكرام كما عودتنا قبل ذلك في المواقف العلمية التي تحتاج الى تدقيق وتمحيص . . وانما راحت تعتمد في تصوير شخصية قطري على «البلاذري في كتابه فتوح البلدان» (لان كل ما يتعلق بحياة قطري قبل توليه امر الخوارج غامض ومجهول) . وذلك على حد تصورها .

وفي حديثها عن قطري شاعرا قامت بعملية احصاء لثروته الشعرية التي عثرت عليها في حماسة ابي تمام ، وفي مروج الذهب ، وفي حماسة البحري التي اشتملت على بيت واحد له ، وفي خزنة الادب ، وما رواه الطبري والبرد وأبو الفرج له ، وكلها لا تتعدى اربعين بيتا . . . ومن خلال هذه الثروة الشعرية راحت ترسم شخصية قطري، لان هذه الثروة الشعرية التي عثرت عليها منوعة « تصور لنا جملة نواح من هذه الشخصية الشاعرة » .

وانتهت في دراسة قطري شاعرا من خلال ثروته الشعرية الى ان صورته التي رسمها شعره هي هي صورته التي رسمتها كتب التاريخ التي اعتمدت عليها المؤلفة في رسم شخصيته ، وأسرفت في الاعتماد عليها حتى خرجت عن موضوعها الذي عنوانته له « بادب الخوارج » .

كما انتهت في دراستها لهذا الشاعر بان لا يمثل الفئة من الخوارج الذين قضاوا حياتهم الخارجية في ميدان القتال محاربين بالفعل في سبيل المذهب ، فلونت حياتهم القاسية شعرهم وأدبهم بلون حربي قوي . . تلك هي الفئة التي حطت مجد الخوارج واثبتت وجودهم السياسي بشكل عنيف ، ولم تقدم شعرا وحكمة

في الاسواق :

## الحضارة العربية الجديدة وحتمية الثورة

تأليف

أنور قصباتي

\* ان حضارة جديدة تلوح في الافاق البعيدة ، وان العرب هم الذين سيدعون هذه الحضارة .

\* ان الثورة هي الطريق الوحيد لاقامة هذه الحضارة، ولن تتحقق الا بالتدخل الارادي

منشورات دار الاداب

الشم ٢٠٠ ق.ل - ٢٥٠ ق.س

وفقها فحسب ، وأما قدمت أيضا أئمن ما وهبت المذاهب وأغلاه بل أئمن ما وهب الإيمان في تاريخ البشرية وأغلاه وهو دماء المؤمنين وأرواحهم ، بل حياتهم كلها » .

فهي هنا تحدثنا عن الحكمة والفقه التي لم تقدم لنا منها شيئا ، بل أنها لم تقدم لنا من الشعر إلا النزر اليسير الذي لا يشفى غللة ، ولا يجدي فتيلة في مضمار معرفة الخوارج وأدبهم بصفة عامة وقطري بصفة خاصة . ولكن الانصاف يقودنا إلى الاعتراف لها بأنها قدمت لنا عبارات إنشائية عن الدماء التي بذلها الخوارج وهي أئمن ما وهب الإيمان في تاريخ البشرية وأغلاه ، وهو دماء المؤمنين وأرواحهم ، بل حياتهم كلها . وهذه الحقيقة لم تصل إليها الباحثة من خلال دراستها لأدب الخوارج ، وإنما من خلال ما كتبه كذب التاريخ عن الخوارج والفرق الإسلامية . وكل فضلها في هذه الحقيقة أنها صاغتها بأسلوب انفعالي غدته عاطفة الأنوثة ، ورفدته طبيعة الجنس الرفيعة التي تتوجس خيفة من القتال البدني في مضمار الحروب ، ومن ثم فإنها تستكثر ما يقوم به الخوارج وتعدده من الغرابة والأساطير . وهذه نظرة قاصرة ، ولكنها في الحقيقة معبرة عن المرأة أيضا تعبير واضح ، لأن الباحثة لا تستطيع أن تجوب بذهنها آفاق الإنسانية لترى ما يقدمه العقائديون في سبيل عقيدتهم من الحروب والويلات التي تلحق بمضطهدهم الخراب والدمار ، وذلك إذا كانوا إيجابيين في محاربتهم ، أما أن كانوا سلبيين فإنهم يبذلون أنفسهم في الدفاع عن عقيدتهم ، ولكن في غير ميدان ، ولا معركة ، فيزهقون أرواحهم منفردين ، كما ترى اليوم في أحرار البوذيين لأنفسهم احتجاجا على ما يلحق بهم وعقيدتهم من عسف وجور .

على أنها مضت في دراستها لعمران بن حطان على هذا المستوى المتهاافت من التفكير ، تاركة الثغرات التي كان لا بد من أن تسدها ، والأترك في بحثها منافذ يطل منها النقاد على ذهنها ليروا أن كان يصلح للأعمال العلمية أم لا . ولكنها مضت على أي حال لتقول لنا حقيقة كبرى زعمت أنها تقوم كثيرا في العلم والأدب وهذه الحقيقة تمثل أن كل شاعر خارجي يمثل فئة خاصة لا يمثلها سواه . « فممران يمثل الفئة المؤمنة الشديدة الإيمان التي أمدت الخوارج بشعرها وعلمتها - دون أن تحيطنا شيئا عن علمهم وشعرهم - ولكنها ، لظروف خاصة ، لم تستطع الحرب وأن قاست ويلات التشريد والطرد والتهديد في المعاش . . والظرماع يمثل الأعراب من مؤمني الخوارج الذين آمنوا ولكن إيمانهم لم ينسهم ما كانت تصبو إليه نفوسهم من تحقيق آمالهم في السلطان ، بل أن إيمانهم الخارجي يكون بتلك الآمال تكونا قويا » .

حقيقة قوية . . ضخمة . . لها مكانتها في مضمار الدراسات العلمية ، جديدة كل الجدة . . غير أنها لم تقل لنا شيئا عن هذه الفئات ، ولم تحاول أن تفلسف اتجاهاتهم . . ولكنها تحدثت عن الخوارج في القسم التاريخي والأدبي حديثا تاريخيا ساذجا يعتمد على الجمع وافتعال المناقشات التي لا تؤدي إلى جديد ، ولا تعود بطائل على العلم والعلماء . .

ثم تتقدم بنا في بحثها شيئا فشيئا حتى تصل إلى الطرماع بسن حكيم الطائي ، وكعادتها تسنلهم ما كتب عنه في الكتب الأدبية القديمة لتدونه مع مناقشة لا تدل على صفاء ذهن ولا اشحاذ قريحة قدر ما تدل على طيبة وسذاجة في عالم الفكر والأدب . .

وفي مجال الحديث عن شعره لا نخرج من حديثها بجديد ، اللهم إلا أن نصف الباحثة فتقول أنها استطاعت أن تحلل شعر الطرماع تحليلا يمكنها أن تباهي به مدرسي المدارس الثانوية العاديين ، لأنها لم تستطع أن تخرج من دراستها لشعره بنتائج نقدية تستحق الذكر ، وغاية ما وصلت إليه الباحثة في أمر هذه النتائج ، أن شعر الطرماع الوصفي صعب في ألفاظه واستبدلت على هذا بأن اللغويين حفظوا أبياته ليستشهدوا بها على قاعدة نحوية أو معنى لغوي ، بل أحيانا على وجود اللفظ في اللغة ، فاستشهد به صاحب لسان العرب نحو ما من مائة مرة ، وجمع له ناشر الديوان من أساس البلاغة للزمخشري نحو ست وخمسين بيتا لا توجد إلا في الأساس .

وهكذا تطلق الظواهر النقدية بدون تحليل ولا تطبيق لما تخرج به من دراستها ، ومن ثم كانت آراؤها في شعر الطرماع وغيره من الشعراء كالتشائمات التي تطلق من عقابها دون استناد إلى حقيقة ثابتة .

على أن الباحثة أمهلتنا في أمر المميزات التي وصلت إليها من دراستها للطرماع إلى الفصل الذي عقدت فيه مقارنة بينه وبين الكهيت شاعر الشيعة ، ولم يكن لنا من بد أمام هذا الوعد إلا أن نصدقها وننتظر عليها . . وجاء الفصل الذي عقدت فيه الموازنة ، فإذا بها تتحدث عن الكهيت كشخصية تاريخية ، وبالتالي تتحدث عن صداقتها لبعضهما ، وبعد طول صبر ومعاناة في حقائق تاريخية لا سبيل لنا بها ، وليس هنا مجال العرض لها ما دام الموضوع هو « أدب الخوارج » .

وبعد ذلك تتحدث في شعرها وتقارن بينهما ، وهذا جميل في حد ذاته ، غير أن أجمل منه أن تكون المقارنة منهجية ، بحيث تقارن بين كل منهما وتحتكم إلى المقاييس الشعرية التي تنطبق على المثل الأعلى في الشعر والتي يرفدها العصر الحاضر بما وصل إليه من رقي فكري ونقدي . ولكنها للأسف أخذت تقارن بينهما وهي ملتفتة إلى السوراء حيث العصر الأموي فأقامت هناك لا تريم . . وراحت تقارن في الموضوعات الشعرية وبغض كل منهما للناس وأشياء آخر من هذا القبيل لا تشبع نهم قارئ ولا باحث .

وينتهي هذا الكتاب الذي نالت عليه درجة الماجستير في الآداب بحديث عن مكانة الشعر الخارجي من الشعر السياسي . وهذا موضوع فيه مجال لإظهار عبقرية الباحث وأصالته . . وكان بودنا أن نلتقي مع عبقرية الباحثة في هذا الفصل ، لنعترض به عما قصرت فيه الكاتبة في هذا الكتاب حتى بلغنا مائة وأربعين صفحة ولم نقف على جديد يذكر ، أو يستحق منح صاحب الكتاب الدرجة الجامعية التي يطمح إليها . . غير أن ودنا ليس بنافع ولا شافع مع باحثة تعالج هذا الفصل أيضا بمنطقها المتداعي وذهنها الذي ينسج بضيق الإق ، واختصاصها للثقافة حتى ليخيل لنا أنها كتبت هذا البحث في أسبوع لا يزيد . .

تبدأ الباحثة في معالجة هذا الفصل المرتقب بحديث عن الشعر السياسي في الجاهلية وصدور الإسلام ، وأرجو من القارئ ألا يكلفنا ما لا نطبق حينما يتساءل عن مدى دعمها للحقائق التي تطلقها ، والتي تسطرها على صفحات كتابها . . أن القارئ حينما يصنع ذلك فإنه يكافنا ما لا نطبق ، لأننا قد أشرنا سابقا إلى أنها تطلق الحقيقة العلمية إطلاق الشائعة في الأحياء البلدية ، وأن حقائقها لا تقوم على أسس من التطبيق ، أو الأدلة العلمية التي تدعمها ، ومن ثم اتصفت حقائقها في هذا الفصل بصفات الصحف المحلية والحوادث التي تلهج بها الإلسنة والصيحات التي تهتف بها الجماهير . .

وطبيعي أن ننتظر منها بعض الحقائق التاريخية ، ولكن ليس طبيعيا أن يكون الفصل كله تاريخيا ، ذلك أنها اعتمدت على التاريخ اعتمادا كلياً وجزئياً ، بحيث أنك لو عرفت أنها كتبت عن الشعر الخارجي صفحة ونصف فقط بعد ذلك العرض التاريخي المل ، ويا ليتنا كانت صفحة مشتملة على نتائج تتقدم بنا شوطا بعيدا أو قريبا في مضمار دراسة الخوارج . . ولكنها لا تنسج بشيء من ذلك كله أو بعضه ولا يتفق ما كتب في هذا الفصل والعنوان الذي عنونت به مكانة الشعر الخارجي من الشعر السياسي الأموي ، تقتضي الباحث أن يبحث في الشعر لا التاريخ . مهما يكن من ذلك فإن الكتاب لا يشتمل على فصل نقدي يبين فيه الباحث مظاهر التجديد في الشعر الخارجي ، أن كانت هناك مظاهر تجديدية ويبين فيه كذلك الاستخدام اللغوي والتركيبية للتعبير الشعري عندهم ، كما يوضح الباحث أمر المضمون الشعري عندهم ومدى ما فيه من روحية ، تستنهض الهمم ، وتحفز الخارجيين إلى خوض المعارك غير هيابين ولا وجلين ، وهل هذه الروحانية مشوبة بالتصوف أم لا ، وإذا كانت مشوبة بالتصوف ، فهل هو تصوف إسلامي ، أم أنه نظرا لتأخر نشأة التصوف الإسلامي عن ذلك العهد اعتمدت على تصوف آخر كالهندي وغيره . . . كان لا بد من فصل نقدي أذن تبين فيه عبقرية الباحث أن كانت موجودة . . غير أن هذا لم يحدث ، كما لم

والاجابة على ذلك بصراحة ، أنه لم تأخذ بيدها عبقرية خلافة ، ولا أصالة فذة ، وانما الذي أخذ بيدها في هذا كله القبلية النقدية في صميمها وأسوتها .. ذلك ان الدكتور طه حسين كان خالقها وباعثها فقال لها كوني دكتورة فكانت .. وكوني رئيسة لقسم اللغة العربية فكانت وكوني في مجلس الاداب والفنون فكانت .. وكوني في لجنة يعمل بها الدكتور فكانت .. وذلك على شريطة أن تهاجم كل خارج على قبيلة الدكتور في الفكر والنقد ان صح ان له اتجاهها خاصا به، لا يشركه فيه غيره ، ويشار اليه بالبنان على أن طه حسين له منهج في الفكر والادب ...

ومعنى هذا بصراحة أنه أقبح على الدولة في مضمون القيادة الفكرية أناسا ليسوا بذوي أصالة ولا عبقرية خلافة ، بقية أن يقفوا بجانبه لا أكثر ولا أقل لكي ينافحوا عنه ذوي الاصاله في مزار الفن والفكر الذين سيكشفون يوما ما ، أغاليطه واوهامه في هذا المضمار ، فلأجل هذه المهمة النبيلة أقبح ما أقبح ، وأبعد عن هذا المضمار ما أبعد ، وحارب في سبيل ذلك كله من حارب ، وهو مؤمن بقبليته في حربه وسلمه ، موقن كل الايقان بعدالته التي تتفق ومبادئ قبيلته، والتي تختصم الانسانية والمنهاج السليم في حكمها على الاشياء . ومن ثم تبرغ الاحن والعداوات التي في الصدور ، اذا ما نافس أحد أفراد قبيلته منافس يشهد له الجميع بأصالته في الادب والنقد ، هنا فقط تنقلب عداوة القبيلة وعصبيتها الى شراسة وتوحش ، ويقدم مقياس التفضيل لديهم في الجوائز التي هي على مستوى الدولة ان فلانا من تلاميذ طه حسين ، بهذا النص .. كان التلمذة على طه حسين غدت مؤهلا علميا يجب على الدولة ان تعترف به .. ويجب على قبيلته ان تقف عنده لا تريم ، لانه مقياس عادل في التفضيل ..

ولا نعرف في هذا التصرف وأمثاله الا أنه القبلية النقدية والفكرية في صميمها وأسوتها ، والتي لا يسمح بها انسان له مسحة من فكر، أو بقية من ضمير ادبي ، ولكن للأسف أن ذوي الضمائر الادبية قد - التتمة على الصفحة ٧٧ -

تحدث الاشياء التي نبهنا عليها في حديثنا عن هذا الكتاب السيء في دراسته السيء في تفكيره السيء في نوايا المحكمين فيه والمشرفين عليه، فهو كتاب لا يستحق ان ينال صاحبه شهادة اتمام الدراسة الثانوية - لانه غير عسير على طالب في هذه المرحلة - فضلا عن درجة الليسانس ، أو درجة الماجستير ..

واننا لتسأل ماذا بقي في الكتاب من فضائل لكي نقف عندها، وماذا يبقى من نقائص لكي نضاف الى النقائص التي اشتمل عليها ، والتي يمكن ان توزع على كتب جيل بأكمله فنكفيها ، بحيث يصبح كل منها غير ذي موضوع في الفن الذي اختص به ..

ولسنا ندرى على أي شيء منحت الماجستير التي اعتبرت منطلقا لكي تستند اليه في وقوفها امام الطلبة ، ودخولها من باب الجامعة بدعوى التدريس فيها .. ولماذا أقدمت اللجنة المفصالة من « اصحاب العزة والسعادة » الدكتور طه حسين وأحمد امين والمستشرق ليمان « على هذا الخطأ التاريخي الذي تنوء بحمله الجبال الشمم الرواسي ، ان هذا الكتاب يعد من وجهة نظرنا أخطر كتاب في تاريخ الجامعة ، لانه أتاح لغير ذي أصالة أن يقوم بمهمة خطيرة تتمثل في التوجيه الفكري في بلدنا ، ولاخص خاصتنا وهم الجامعيون ، والحكم عليهم وعلى اعمالهم العلمية بدعوى استاذية الجامعة التي منحتها صاحبة هذا البحث ، الذي لا تستحق عليه درجة الماجستير على ما قدمت فيه من فضايلا علمية ، بل انها لتعترف بان الاسانذة المتحنين قد رفقوا بها يومذاك رفقا « لا يمكن ان يوفيه شكر » ولست ادري اذا كان الشكر لا يفي هؤلاء المتحنين على رفقهم بها فما الذي يفهم اذن ؟؟

والذي نريد ان نقوله الان ان السادة المتحنين قد خلطوا بين تشجيع فئاة وبين الايمان بمثل عليا في القضايا العلمية ، وراحسوا يشنون عليها وعلى شجاعتها وصبرها .. وهذا ظلم لو يعلمون عظيم ، لان الكتاب لا يعدو ان يكون موضوع انشاء كتب بلغة ادبية عالية تستحق كاتبته كلمة « حسن » التي يعلق بها مدرس التعبير للتلميذ الشاطر على صياغة موضوعه ، لان الافكار ليست من اختراع التلميذ ، وانما يلقها المدرس عليهم الفاء ، والافكار قد جاءت من كتب التاريخ والموسوعات الادبية التي غدت الرسالة بكتب التاريخ اشبه منها بكتب الدراسات الادبية والنقدية ، ومن هنا فانه ليجوز لنا ان نقول ، كان من الممكن ان تقدم في قسم التاريخ ليحكموا عليها لا الى قسم اللغة العربية، واغلب الظن بل أكده انها لم تكن تحصل على الدرجة في قسم التاريخ على رسالتها ، لانها لم تات فيها بجديد فيما يتعلق بالتاريخ ..

ولعل أبلغ تأكيد لنفي الاصاله عن صاحبنا انها مكنت في قسم اللغة العربية بكلية اداب القاهرة زهاء ثلاثين عاما وتزعم انها متخصصة في الادب الحديث ، ومع ذلك فانها تتربع على رئاسة القسم بسدون رصيد علمي يسوغ لها زعمها ، وانما الذي غطى دراسة الادب الحديث في هذا القسم رجل متواضع عالم بكل ما في الكلمة من مفان، هو الدكتور شوقي صيف الذي غطى بدراساته الادب القديم والحديث معا ، ومع ذلك فانه يترك اعماله للزم ليحكم عليها دون ما عنجهية او زهو او افتخار .. وقد تصدى لهذا الموضوع الدكتور محمد منصور في مجلة الاذاعة في عام ١٩٥٩ فانحى باللانمة على سهرير القلماوي، وانان انها موضوعة في غير موضعها ، لانها ليس لها رصيد علمي في الادب الحديث ولا في الادب القديم اللهم الا رسالتها ، التي عرضنا لواحدة ، والا كتاب دعته فن الادب ، وهو كتاب ليس فيه الا الترجمة من النقد الادبي الاوروبي ، بحيث لا يظهر فيه شيء اسمه سهرير القلماوي ، كما وصفها العقاد في مجلة « المصور » في ٢٧ فبراير سنة ١٩٥٩ بأنها تكتب بأسلوب انشائي في أبحاثها العلمية ، فلا يبين لك من دراساتها ان كانت موضوعات علمية ، أو موضوعات انشائية ..

والسؤال الغريب في هذا الموضوع والذي يدور بذهن القارئ اذا كانت هكذا فما الذي أخذ بيدها حتى تسنمت رئاسة هيئة علمية جامعية تدعى قسم اللغة العربية ، وحتى دخلت مجلس الاداب والفنون والادارة الثقافية بالجامعة العربية وغيرها ؟؟

في المكتبات

# مع الإمام علي

من خلال « نهج البلاغة »

دراسة مستفيضة عن عبقرية الامام علي  
كسياسي وحكيم من خلال خطبه ورسائله التي  
يتضمنها كتابه الخالد « نهج البلاغة »

تأليف

خليل الهنداوي

منشورات

دار الاداب

الثلث ٢٥٠ ق.ل

أخلوا الطريق بعدما مهدوه وعبدوه لهؤلاء الحمقى ليتصرفوا ذلك التصرف الشائن في عصر يدين بالاشتراكية منهجا سياسيا واجتماعيا وخلفيا .

ومهما يكن من أمر فان هذه واحدة من قبيلة طه حسين قد أسبغ عليها مولانا وسيدنا الدكتور طه حسين كل النعم ، وقدمها لها شهية لتنهأ بمائدته القبلية على الرغم من تفاهة تفكيرها في العلم ، وضخامتها في الكيد والعصبية التي تشعل أوارها ، وتدير رحاها ..

### يحيى الخشاب :

أما الثاني من هذه القبيلة الذي سنعرض له هو زوج الدكتورة سهرير القلماوي المفضل الدكتور يحيى الخشاب ..

ولسنا ندري ماذا نقول في الرجل الذي ليس له إنتاج فكري أو نقدي يحمل اسمه يستحق الذكر ، لأن غاية ما أبدعه يراعه هو ترجمة بعض الآثار الأدبية من اللغة الفارسية ككتابه « حكايات فارسية » التي طبعت مرتين ، وهي فصوص مختارة من الكتب الفارسية ليس للمؤلف فضل أكبر من ترجمتها .

والدكتور الخشاب إذن لا نعتبره من النقاد ولا من المفكرين، وقد نعتبره أستاذ اللغة الفارسية ، ولكنه حتى في هذه ليس من الصف الأول، لأنه ليس له نتاج أدبي فارسي سوى بعض الكتب التي ترجمها، والتي يبلغ بعضها من الحجم ما لا يزيد على « فصيل » صغير ، وذلك مثل ترجمته « لأداب المتعلمين » التي ألفها لتصير الدين الطومي .. فالكتب التي ترجمها الدكتور الخشاب من الحجم الصغير التي لا تحتاج إلى كبير جهد أو تفكير ..

ومن ثم فإن رصيده العلمي لا يثبت أمام رصيد علمي في اللغة الفارسية وأدائها لاستاذ جامعي هو الدكتور محمد موسى هنداوي، الذي ألف « تاريخ الأدب الفارسي » ، يعرض فيه المؤلف لأهم تطورات الأدب الفارسي منذ عصوره الأولى حتى العصر الحديث . كما قام بدراسة شاعر الإنسانية سعدي الشيرازي وعصره وديوانه اليوستان . وقد وضع الدكتور الهنداوي مجمعا في اللغة الفارسية يحتوي قرابة ٢٠ ألف كلمة واستعمال وتركيب مع مقابلة دقيقة على أوثق المعاجم الحديثة .. وله كذلك ما يزيد على عشرة كتب آخر من امهات الكتب الفارسية بين ترجمة وتأليف .

فاذا كان المخول لأن يسيطر الدكتور الخشاب على مؤسسات ومعاهد عالية هي اجادته لغة الفارسية فان الدكتور هنداوي يجسد الفارسية مثله ان لم يزد عليه ، واذا كان المخول يتمثل في ترجمته لبعض الآثار الأدبية الفارسية - على نزارتها - ، فان الدكتور هنداوي له ترجمات لامهات الكتب الفارسية ، ومؤلفات من واقع تفكيره هو ومزاجه الأدبي ، وليست مهمته الترجمة فحسب ، فلم إذن يقع اختيار الدكتور طه حسين على الخشاب فقط دون الرجل العالم الدكتور الهنداوي ، وذلك اذا كان المقياس هو الإبداع في اللغة الفارسية فحسب .. لم يقع اختيار الدكتور طه حسين على الخشاب ليكون عضوا في مجلس الآداب والفنون ، وعميدا لمعهد الدراسات العربية اليوم ، وبالأمس عميدا لمعهد الدراسات الإسلامية ، ومشرفا على الإدارة الثقافية بالجامعة العربية، وغير ذلك من المؤسسات والمعاهد وكل ما يتصل بالقيادة الفكرية ..

هل اختاره الدكتور طه حسين لفكره وادبه بمعنى الإبداع في الآداب ودراسته .. اذا كان اختياره قد تم لذلك فاننا نخالف الدكتور طه حسين ، لأن هناك من يفضل الخشاب في هذا الميدان ، ومن أسدى الى الآداب والابداء خدمات جليلة نزع ان الخشاب وعشرات مثله لم يصلوا ولن يصلوا اليها ..

ومهما يكن من أمر فان الاختيار لم يكن للناحية العلمية او الفكرية وانما لاشياء آخر ، قد تكون لها وجهاتها في ذهن الدكتور فحسب، ولكنها لا تبعد بحال من الاحوال عن القبيلة النقدية والفكرية التي كان الفضل كل الفضل للدكتور طه حسين في نشأتها ، لأنه من روادها المخلصين في اتمامها ، وليس أدل على ذلك من تمكينه لتلك الاسرة

في مختلف الميادين الادبية والفكرية ، ومن بعثه للعصبة المعهية في هذا الوطن المندى .. الامر الذي جعل بعض تلاميذه يحول دون وصول الاكفاء الى حقوقهم ، والادلة على ذلك كثيرة نمسك القلم عن ذكرها ، ولن نذكر في هذا المقام ما صنعته الدكتورة سهرير مع الدكتور سيد نوفل ، وهو عالم جليل، له من الإنتاج ما يقعه في مصاف النقاد الاصلاء ، ومع ذلك فان الدكتورة سهرير قد حاولت بكل جهودها ان تحول بينه وبين التعمين في كلية الآداب بدعوى البواعث الشخصية التي تمور في صدرها ، ولكنه اليوم المدير المساعد للجامعة العربية، وهو مركز استنطاق ان يملاه الرجل بكل فخر واعتزاز ، لان الناصح في العلم ، لا بد ان ينجح في أي مهمة تكلفها الدولة اليه .

ونذكر أيضا أن الدكتورة نفسها تحول بين التعمين لاي دارس خارج عن كلية الآداب مهما يكن قد حصل على درجة الدكتوراة من الخارج لا لشيء الا انه لم يكن من خريجي كليتها ، وتلك علائم العصبية على أتمها ووضحها في نفس صاحبنا ... بل انها تحول بين الكلية وبين عالم فد وناقد خلاق هو الدكتور مندور .. فالدكتور مندور يحاضر في كليات ومعاهد عالية كثيرة اللهم الا كلية الآداب التي كان مدرسا بها .. تحول بين الطلاب وبين افادتهم من ذلك المنهل الخصب بدعوى لانرفها .. ولكن أي دعوى .. ولكن الطلبة حرموا من افادة الدكتور مندور لهم .. ومهما حاضرت في النقد الأدبي الحديث فانها لن تصل بالضرورة الى مستوى الدكتور مندور ..

وهذه الظواهر كلها انما هي القبيلة النقدية والفكرية في صميمها وأسوتها ، التي تنتسبها في شتى المجالات ، وفي نفوس المهتمين على مؤسسانا الثقافية ...

### رشاد رشدي :

أما الشخصية الثالثة التي وعدنا بالحديث عنها في أول المقالة ، والتي هي خارجة عن الاسرة التي قدمناها اللهم الا بمقدار الزمالة في العمل في جامعة واحدة ، وكلية واحدة .. والتي أخذت أكثر من حقها في مزاوله الحياة الأدبية مع استمراء الكسل في الإنتاج العلمي هي شخصية الدكتور رشاد رشدي الاستاذ المساعد للآداب الانجليزي ورئيس القسم بكلية الآداب بجامعة القاهرة ..

وحين نقول الدكتور رشاد رشدي ، فلا بد ان نستحضر في اذهاننا أنه شخصية فذة في التسلط على الميادين الفكرية والادبية ، مع ادخال حقيقة أخرى في خلدنا تتمثل في ان تسلطه لا يعتمد على اساس علمي، لان رصيده العلمي لا يكاد يذكر بجانب المسائل التي يضطلع بها ... فالكتابة لا تذكر له الا ثلاث مجموعات من المقالات النقدية التي نشرها في الصحف ، وكتيبا صغيرا يدعى « ما الآداب » وهو كتاب خلاصة ما يستفيده القارئ منه ، أن معلوماته ومفاهيمه عن الآداب تضل وتترزع بفضل هذا الكتيب الذي يسيء أكثر ما ينفع .

ونحن لا نفلو في حديثنا عن هذا الكتيب الذي أبدعته قريحة رئيس القسم ولا نبالغ ، وحسب القارئ ان يتصفح ثم يقرأ بعد ذلك بعناية كتاب « جان بول سارتر » الذي ترجمه الدكتور محمد غنيمي هلال ليعرف الفرق بين « ما الآداب » عند رشاد رشدي ، وما الآداب عند سارتر ، ثم يحكم القارئ بعد ذلك على قولنا في حق « ما الآداب » عند رشاد رشدي ، وذلك مع تقديم الاعتذار للقراء لسارتر على سواء في هذه المقارنة الظالمة من جهتنا . أما مقالاته في النقد ، فاننا نزع منها لا تقدم كثيرا ولا قليلا في ميدان الفكر والآداب ، لانها لا تعدو أن تتحدث عن أوليات في مضمار النقد والآداب ، قد قام باعمق منها في مضمار الكتابة عن القصة والمسرحية عندنا نقاد اصلاء يتمتعون بدوق رهيف وعبقرية خلاقة ، فكتبوا في مضمار القصة والمسرحية ما لا يمكن ان ترقى اليه كتابة رشدي ، بل ولا تتطلع الى مدارك الكتابة عند هؤلاء ، وفي مقدمة هؤلاء النقاد ما كتبه الدكتور مندور منذ عام ١٩٤٠ الى وقتنا هذا ، وما كتبه الدكتور محمد غنيمي هلال في كتبه الآداب المقارن والمدخل - البقية على الصفحة ٧٨ -

## والقبيلة النقدية أيضا

— تنمة المنشور على الصفحة ١٥ —

الى النقد الادبي وغيرها ، والاستاذ عمر الدسوقي في كتابه «المرحبة» . . فهو في كتابه « فن القصة القصيرة » الذي زعم انه سيسد نقضا في المكتبة العربية ، يعتمد على تقرير المبدأ النقدي ، ثم تطبيقه على بعض القصص الأوروبية لكي يوضح المبدأ النقدي الذي يدعو اليه . .

ولكي نؤيد كلامنا بالواقع العلمي فلا بد من عرض مبدأ نقدي في القصة عند كل من الدكتور رشاد رشدي ، والدكتور هلال ، لنرى الفارق بينهما في النقد والفكر . . ففي مجال الحديث عن الشخصيات في القصة يقول رشدي : « لكي يصبح الحدث حدثا كاملا ، يجب ان لا يقتصر الخبر على الإجابة على الأسئلة الثلاثة المعروفة وهي كيف وقع وأين ومتى ؟ بل يجب ان يجيب المؤلف على سؤال رابع مهم وهو لم وقع ؟ والإجابة على هذا السؤال تتطلب البحث عن الدافع او الدوافع التي أدت الى وقوع الحدث بالكيفية التي وقع بها ، والبحث عن الدوافع يتطلب بدوره التعرف على الشخص او الأشخاص الذين فعلاوا الحدث أو تأثروا به .

ومن الخطأ الفصل أو التفرقة بين الشخصية والحدث ، لان الحديث هو الشخصية وهي تعمل فلو ان الكاتب اقتصر على تصوير الفعل دون الفاعل لكانت قصته اقرب الى الخبر ، لان القصة انما تصور حدثا متكاملًا له وحدة ، ووحدة الحدث لا تتحقق الا بتصوير الشخصية وهي تعمل ، أي عندما يجيب الكاتب على أسئلة اربعة وهي: كيف وأين ومتى ولم وقع الحدث ، ولكي ندرك ما نعني بذلك دعنا نقرأ القصة التالية بعنوان « شرف للصوص » (١) .

ثم يمضي في التطبيق على هذا الكلام الساذج في مضمون النقد القصصي يعرض قصة « شرف للصوص » ، و « في ضوء القمر » لجي دي موباسان « فيستغرق خمسا وعشرين صفحة من كتاب كل صفحاته لا تبلغ مائتين ، بل تقصر عنها ، وهكذا في كل مبدأ نقدي . وهذه الأسئلة الاربعة التي فرق بها المؤلف بين الحدث والخبر نعتقد انها هي بنفسها شروط الخبر الصحفي الناجح بل بزيادة شرط اخر هو: من الذي فعل الخبر ، وهذا هو ما علمناه في دراسة الصحافة من واقع قراءتنا للصحافة السليمة في البلاد الأوروبية وغيرها (٢) . ولستنا نعرف أي سذاجة في مضمون النقد تضع شروطا للتفريق بين الخبر والحدث هي بنفسها شروط الخبر الصحفي الصحيح ، بل ويزيد عليها كذلك شرط اخر لم يضعه المؤلف . . ان هذه السذاجة في تصورنا ، لا يمكن ان ترقى اليها سذاجة أخرى في عالم الفكر والادب .

هذا ما كتبه الدكتور رشاد بالنسبة للأشخاص ، اما الدكتور هلال فاننا ننفق عند ما كتبه في هذا الموضوع بالذات ، وقفة المعجب بالابداع في النقد والاصالة والذوق الرفيف ، ذلك انه يقول : « الأشخاص في القصة مدار المعاني الانسانية ، ومحور الافكار العامة ، ولهذه المعاني والافكار المكانة الاولى في القصة منذ ان انصرف الى دراسة الانسان وقضاياها ، اذ لا يسوق القاص افكاره وقضاياها العامة منفصلة عن محيطها الحيوي ، بل ممثلة في الأشخاص الذين يعيشون في مجتمع ما ، والا كانت مجرد دعاية ، وفقدت بذلك أثرها الاجتماعي وقيمتها الفنية معا ، فلا مناص من أن تحيا الافكار في الأشخاص ، أو تحيا بها الأشخاص ،

(١) رشاد رشدي : فن القصة القصيرة ص ٢٨ .

(٢) وراجع كتاب الاستاذ Neal : News Getting & News Wrating

وراجع كتاب « المدخل في فن التحرير الصحفي » للدكتور عبد اللطيف حمزة صفحات : ٥٤ ، ٦٦ ، ٨٩ .

وسط مجموعة من القيم الانسانية ، يظهر فيها الوعي الفردي متفاعلا مع الوعي العام ، في مظهر من مظاهر التفاعل ، على حسب ما يهدف اليه الكاتب ، في نظرته الى هذه القيم ، وفي افراض الانسانية . ولا مناص من اتساق هذه الافراض مع الغرض الفني ، وهذا مظهر الصراع النفسي او الاجتماعي ، يقوم به الأشخاص ضد المجتمع ، وعوامل الطبيعة ، وقد يقوم به الشخص ضد نفسه (١)

ويمضي الدكتور هلال فيتحدث عن الأشخاص في القصة ومصدرهم الواقع ، ولكنهم يختلفون عن نالفهم أو نراهم عادة ، في أنهم — في ضوء العرض الفني — أوضح جانبا ، وسلوكهم معلل في دوافعه العامة . . الى آخر ما قال في هذا الصدد .

وفي تصورنا أن القارئ ليس بحاجة الى أن ما قلناه سابقا من أن كتابة الدكتور رشاد رشدي في مضمون النقد لا تعدو أن تكون أوليات نقدية يعرفها طلاب المدارس الثانوية في مدارسنا المصرية « مدارس البنين والبنات » ، وأن كتابته لا ترقى الى مستوى هؤلاء الاعلام في مضمون النقد والادب . ومن كان من القراء في شك من ذلك ، او داخله الريب في صدق ما نقول ، فعليه أن يرجع الى ما كتبه نقاد العرب الاصلاء الذين وقفنا عند بعضهم ويرجع كذلك الى ما كتبه الدكتور رشدي في هذا الميدان . على أنني لست بالمسؤول عما يعتره من اهتزاز نفس وياس وقنوط من كتابة ناقدنا الذي نحن بصدد تقويمه في مضمون الادب والفكر . . واعتقد أن القارئ سيخرج في النهاية بمثل ما خرجنا به من الحكم على هذا النتاج . .

ولنا أن نسأل في هذا المقام لان هناك أسئلة تفتق الى ذهننا تتمثل في ان الاستاذ الدكتور رئيس القسم الانجليزي يكتب بالعربية ولا ترقى كتابته الى مستوى ما كتب بالعربية كذلك على ايدي نقادنا الصابرة فلن يكتب اذن ؟؟

ولا تلبث الاجابة على هذا التساؤل أن تأتي بدورها ممثلة في أن يكتب لطلبته في قسم اللغة الانجليزية . . لان الذين لم يشرفوا بالتملذة عليه ، لا يمكن أن يفخوا على ما كتبه ويدرسوه ، وأمامهم هؤلاء الاعلام فيما كتبه في النقد والادب . . أما تلاميذه فانهم مضطرون الى دراسة هذه الكتب حيث انها مقررة عليهم ، وحيث انه الامر النهائي فيهم . . والذي يترتب على هذا أن هؤلاء الطلبة في مواد التي يدرسها يكونون أقل مستوى من مستوى الطلبة الذين يتخصصون في اللغة العربية وادابها مثلا ، الذين يقرآن لعلامنا من النقاد الذين وقفنا على كتبهم وافكارهم، اللهم الا اذا كان يقرده عليهم بعض كتب النقد الانجليزية وبعض القصص القصيرة باللغة الانجليزية أيضا ، وهو في هذه الحالة لا تعدو مهمته القصوى أن يكون موصل أفكار هؤلاء الانجليز لطلبته ، فلو أن النقاد الانجليز لم يكتبوا مقالاتهم النقدية لما كتب رشاد رشدي، وهذه المهمة نعتقد انها هي مهمة مدرسي المدارس الثانوية الذين يسيرون في دروب مطروقة . . ويقفون عند كتب معينة قررت الوزارة ، ومنهج مخصص كذلك من ابتداء الوزارة . .

والذي نعلمه أن الرجل يدرس لطلبته كتبا صغيرا يشتمل على بعض القصص باللغة الانجليزية يدعى

Modern Short Stories وهاتيك القصص التي يحتوي عليها الكتاب هي التي تحدث عنها وترجمها في كتابه « فن القصة القصيرة » فيه قصة *in the Moonlight* لـ Anton Guy de Maupassant وقصة *The Schoolmistress* لـ Katherine Mansefield و *Bliss* لـ Ichehov

ومعنى هذا بوضوح أن كتابه فن القصة هو المقرر على الطلبة في قسم اللغة الانجليزية .

وبالرغم من هذا المستوى الضعيف لطلبة اللغة الانجليزية ، فقد تكون مؤلفات الاستاذ الفاضل على مستوى علمي كبير في اللغة الانجليزية نفسها . ومعنى هذا بوضوح أننا نريد ان نحكم في قوة هذه الكتب الى

(١) دكتور محمد عنيبي هلال : المدخل الى النقد الادبي ص ٦٤٠

وما بعدها الطبعة الثانية . .

مقياس نرتضيه وهو لا يخطيء أبدا ، ويتضمن هذا المقياس أن هذه الكتب لو ترجمت الى اللغة الانجليزية ، هل تكون على مستوى علمي يرضى به نقاد الادب الانجليزي ويعتبرون مؤلفها زميلا لهم وناقدا في لغتهم ..

وأغلب الظن بل أكده أنها لو ترجمت الى اللغة الانجليزية فان المسؤولين عن التعليم هناك لن يرضوا بها ككتب خارجية لطلاب المرحلة الثانوية ، فضلا عن تدريسها في كليتهم ومعاهدهم العالية ..

أما من حيث زالة الاستاذ فان المسألة رهينة بما أتى به من جديد في لغتهم وأدبها .

والذي لا شك فيه انه لا يوجد من يزعم انها قد أتت بالجديد في مضمار النقد الانجليزي ، اللهم الا ان يكون هذا الزاعم من حملة العكاكيز الذين تركناهم قبل ذلك حينما تحدثنا عن الاستاذ أنور العدوي .

وفي تصورنا أن القارئ ليس بحاجة الى أن نقول له ان كتب الدكتور رشاد على نزارتها ليست بذات موضوع في مجال النقد اللهم الا اذا قرأها طلاب المدارس الثانوية ومن في مستواهم ، أما أن تفيد طالبا جامعا أو طالبة ، فهذا ما نستبعده بشدة ، ونحن مطمئنون الى هذا الاستبعاد . والى هنا نرى ان موازين الدكتور رشاد رشدي قد خفت حتى كادت الكفة التي تحمل انتاجه وافكاره في عالم النقد ان تصل الى « قب الميزان » .. ولكن ليس معنى هذا أننا قد أتينا على كل جوانبه، لان هناك الدكتور المؤلف المسرحي صاحب مسرحية « الفراشة » و « لعبة الحب » وغيرها .. والذي نعتقده في هذه المسرحيات أنها لا ترقى الى الانتاج المسرحي في الادب العالمية ، وبالاخص الادب الانجليزي، بل لا نقالي اذا قلنا انها لا تصل الى مستوى مسرحيات توفيق الحكيم أو نعمان عاشور واضرابهما .. فقد تكون في مسرحياته حبكة منهجية في البناء ، ولكنها تؤول من حيث ارتباط الشخصيات بالحدث المسرحي ، والصراع الفكري الديالكتيكي الذي يبين عن وجهات مختلفة ازاء صراع الوجود

في مختلف مظاهره ، من خلال المصير العادي للشخصيات أو الجماعات المضطهدة .. فمسرحياته من هذه الناحية وتلك لا شيء على الاطلاق .. ولا ترقى الى مستوى مسرحيات كتابنا الشباب من أمثال سعد الدين وهبة ولطفي الخولي ومحمود السعدني ..

ولكن القلبية في صميمها وأسوتها تجعل من هذا الرجل كاتبنا مسرحيا كبيرا على السنة بعض مشجعيه الذين ينخرطون في جماعته النقدية التي أزمع فيما مضى على تكوينها ، وهؤلاء المشجعون يمثلون حملة المبخار امام الساحر ..

القلبية في صميمها وأسوتها تجعل المسؤولين في المسرح القومي يتعاقدون معه على مسرحيته قبل ان يكتب فيها حرفا واحدا . ويقرون تمثيلها في المسرح القومي قبل ان ينتهي منها ، وهاته المسرحية المرتقبة هي « رحلة خارج السوق » وستمثل في هذه الايام ..

القلبية النقدية والفكرية تصنع هذا ، كان المؤلفين المسرحيين قد صعقت ارواحهم ولحقت بالرفيق الاعلى ، ولم يبق منهم الا الدكتور رشاد رشدي ، أو كان المؤلفين المسرحيين قد حبسوا في قاعة هائلة بحيث لا يستطيع انسان أن يقتحمها ، بالرغم من ضياع مفتاح القاعة ، ولم يهتد اليه المسؤولون في المسرح القومي ...

والقلبية النقدية والفكرية في صميمها وأسوتها تلقى بهمام قيادية في الميدان الفكري والادبي كمضوية مجلس الاذاعة الاعلى للدكتور رشاد رشدي ، الذي عرفنا من شأنه ما عرفنا .. عرفنا أنه لا يتقدم النقاد بمبدعاته ولا يساويهم ، ولا يتقدم الادباء بمبدعاته ايضا ولا يساويهم .. والسؤال الذي يدور في ذهننا الان ، اذا كان هو كذلك فما هي الميزات التي ترجحه على غيره في قيادة الميادين الفكرية والادبية .. بيد ان الاجابة على هذا التساؤل تكمن في القلبية النقدية والفكرية .

عبد الحي دياب

## دَارُ النِّشْرِ لِلْجَامِعِيْنَ

مؤسسة ثقافية للطباعة والنشر والتوزيع - برزخ عيسى لجنة من الجامعيين

البريد الإلكتروني: محلاتيس@ptbnet

بيروت - شارع سوريا - بناية درويش - هاتف ٢٠٧٧٧ - ص. ب. ٣٨٧٤



تفخر بأن تقدم  
للقارئ العربي  
الروائع التالية :

السعر ق. ل.

٥٠٠

تأليف ليو تولستوي

٦٠٠

تأليف البرتو مورافيا

٤٠٠

تأليف بيار روفائيل

٤٠٠

تأليف سيمون حايبك

٥٠٠

مذكرات كلوب باشا

٦٠٠

تأليف حسني ناغان

٦٠٠

تأليف هاشم معروف الحسيني

١٠٠

تأليف محمد جواد مغبية

١٠٠

تأليف محمد جواد مغبية

٥٠٠

تأليف الدكتور منير ناجي

٣٠٠

تأليف الدكتور ممدوح حفي

٤٠٠

تأليف هاشم معروف الحسيني

٥٠٠

تأليف محمد جميل بيهم

٥٠٠

تأليف الشيخ معوض عوض ابراهيم

١٥٠٠

تحقيق الدكتور عبد الله الطباع

١٥٠٠

تأليف البلاذري

٢٠٠

تألف محمد جواد مغبية

أنا كريننا

امراة من روما

الارض العذراء

الناصر لدين الله

جندي مع العرب (طبعة ثانية)

الماركسية في الفلسفة

المبادئ العامة للفقه الجعفري

النبوة والعقل

الآخرة والعقل

ابن هانيء الأتلسي

ليبيا العربية

تاريخ الفقه الجعفري

المرأة في حضارة العرب

فسي من الاسلام

الحلة السيرة

فتوح البلدان

تحت الطبع : الوقف والحجر

على المذاهب الخمسة